



05

الدرس

الكفاءة والاستحقاق
أساس التكليف

مدخل الحكمة:

مفهوم الكفاءة والاستحقاق والعلاقة بينهما

- (1) **مفهوم الكفاءة** : لغةً: من كافأه إذا جازاه. والكفاء هو النظير. فلان كفاء فلان أي مساو له. واصطلاحاً: هي مجموع المهارات المادية أو المعنوية التي تمكن من ممارسة دور أو وظيفة أو نشاط أو مهمة أو عمل معقد على أكمل وجه.
- (2) **أسس الكفاءة** : للكفاءة أسس لا بد من توفرها في المكلف حتى يؤدي مهامه على الوجه المطلوب، منها:
 - (أ) **العلم والخبرة**: لأنه لا يمكن للجاهل أن يكون كفئاً وهو غير خبير بما كلف به.
 - (ب) **حسن الخلق والاستقامة**: والناس تهوي أفئدتهم إلى من يحسن إليهم ولا يسيء معاملتهم.
 - (ج) **الأمانة والقوة**: إذ لا بد من اجتماعهما في المكلف لقوله ﷺ: «إن خير من استأجرت القوي الأمين» [القصص/26].
- (3) **مفهوم الاستحقاق** : لغةً: من استحق الشيء إذا استوجبه واستأمله. واصطلاحاً: هو الأهلية والصلاحية لأن تثبت للإنسان حقوق وتجب عليه واجبات.
- (4) **العلاقة بين الكفاءة والاستحقاق** : هي علاقة تكامل لأنه لا استحقاق بغير كفاءة، فالكفاء يستحق المقابل المترتب على عمله، بل أحياناً يكون أهلاً للجوائز والأوسمة، إضافة إلى حسن الثواب وجزيل الأجر يوم القيامة. كما أنه يستحق العقاب لسوء كفاءته.

التكليف وتحمل المسؤولية من المنظور الشرعي

- **مفهوم التكليف** : لغةً: من كلفه إذا أناط إليه مهمة وأسند إليه عملاً يقوم به مع وجود كلفة ومشقة فيهما. واصطلاحاً: هو إلزام المكلف بمقتضى خطاب الشرع المتعلق بالأوامر والنواهي. والتكليف العام هو إسناد المهام إلى من توفرت فيه شروط القيام بها على الوجه المطلوب مع مراقبته ومحاسبته.
- والشرع الحكيم لم يكلف إلا من لديه أهلية الأداء، فلم يكلف الصبي لعجزه، ولا المجنون لزوال عقله، ولا الكافر لانتفاء إيمانه..
- وتحمل المسؤولية، والتكليف بالمهام، عبادات شرعية يلزم المكلف القيام بها كأنه في محراب الصلاة، لأنه محاسب عليها ومسؤول عنها في الدنيا والآخرة؛ قال ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» [متفق عليه].
- وينبغي أن لا يكلف إلا من هو أهل للتكليف، وأن لا تسند المهام إلا إلى من توفر فيه شرطاً الكفاءة والاستحقاق، حتى يكون أهلاً لصيانة الحقوق، وحماية الأعراض، وحفظ الأموال؛ قال النبي ﷺ لأبي ذر رضى الله عنه: «يا أبا ذر إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها» [رواه مسلم].

مبادرة الكفاء لخدمة الصالح العام

- بالإضافة إلى أن صاحب الكفاءة يقوم بواجباته الشرعية والمهنية على أحسن وجه، فإنه يبادر إلى :
 - المشاركة في الأعمال الخيرية المتنوعة.
 - تعبئة الطاقات للحد من الظواهر الاجتماعية السيئة المتفشية.
 - الإسهام في تفعيل وتكثيف أنشطة الجمعيات والمؤسسات المدنية.
 - نشر الوعي وثقافة الخير والإصلاح في كل المحافل وعبر كل الوسائل، لأن الكفاء كالغيث أينما وقع نفع..